المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

International Journal of Sharia and Islamic Studies

مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

تعليم المرأة بين الحضارتين الإسلامية والغربية: دراسة مقارنة في أصول تعليم الكبار.

أ. ميرفت سعد الرحيمي (١)

باحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية -جامعة الملك سعود

د. منال صالح الشبيلي (٢)

د. منال بنت صالح الشبيلي، أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر المساعد، قسم السياسات التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

تاريخ استلام البحث: ٧ /١٠/ ٢٠٢٥م تاريخ قبول نشر البحث: ١٩ /١١/ ٢٠٢٥م

الكلمات المفتاحيّة:

تعليم المرأة – الحضارة الإسلامية- الحضارة الغربية.

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ملامح تعليم المرأة في كلٍّ من الحضارتين الإسلامية والغربية، وذلك باستخدام المنهج التاريخي التحليلي المقارن بالاعتماد على مراجعة الأدبيات السابقة. وقد استندت الدراسة إلى المصادر الرئيسة المتمثلة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، إضافةً إلى المراجع العربية والأجنبية، بهدف استخلاص ملامح نظم تعليم المرأة، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته العلمية، والأماكن والمؤسسات التي أتيحت لها فرص التعلم فيها. استعرضت الدراسة تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية (القديمة والوسطى) من حيث أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته العلمية، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية. وأظهرت الدراسة أن تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية كان واسعًا وشاملًا، يغطي الدين والدنيا، ويتدرج في مراحل وأنماط تعليمية متعددة، ويشمل مجالات تعليمية شرعية ودنيوية شملت العلوم الدينية واللغة والأدب والاقتصاد والطب والتمريض والتوليد، كما تبين وجود ضوابط واضحة لتعليم المرأة في الحضارة الإسلامية شملت الجوانب الشرعية والسلوكية والمنهجية، ومؤسسات تعليمية مرنة تشمل المنازل والمساجد والتعليم بين النساء والرحلات العلمية على يد رجال ضريرين، مع قيام بعض العالمات برحلات طلب العلم. فيما كشفت النتائج ان أهداف وغايات تعليم المرأة في الحضارة الغربية القديمة والوسطى محدودًا في جوانب محدودة، إما دينية داخل الأديرة والصلوات الكنسية، أو منزلية واجتماعية لتأهيلها لأدوارها الأسرية، ولم يُتح التعليم الراقي إلا لنساء الطبقات الأرستقراطية، كما تركزت مجالات ومحتوى التعليم على الآداب الاجتماعية والمهارات المنزلية والقراءة والكتابة والموسيقى للطبقات الأرستقراطية أو الراهبات، مع بروز استثناءات فردية في الفلسفة والطب.

Women's Education between Islamic and Western Civilizations: A Comparative Study of the Origins of Adult Education

Merfat Saad Mohammed Al-Rehemi (1)

PhD Candidate Department of Educational PoliciesKing Saud University

Dr. Manal Saleh Alshebeili (2)

Assistant Professor in Adult and Continuing Education, Educational Policies Department, College of Education, King Saud University

E-mail: mervatalrahimi@hotmail.com

KEY WORDS:

Women's education - Islamic civilization - Western civilization.

ABSTRACT:

The study aimed to reveal the features of women's education in both Islamic and Western civilizations, using the comparative historical analytical method based on a review of previous literature.. The study relied on primary sources, namely the Holy Qur'an and the Prophetic Hadiths, in addition to Arabic and foreign references, with the aim of extracting the features of women's education systems, their stages, patterns, scientific fields, and the places and institutions where women had learning opportunities. The study reviewed women's education in Islamic and Western civilizations (ancient and medieval) in terms of its objectives, systems, stages, patterns, scientific fields, controls, and educational institutions. The study showed that women's education in Islamic civilization was broad and comprehensive, covering both religious and worldly matters, and progressing through multiple educational stages and patterns. It encompassed both religious and worldly fields of education, including religious sciences, language, literature, economics, medicine, nursing, and obstetrics. It also demonstrated the existence of clear controls for women's education in Islamic civilization, encompassing religious, behavioral, and methodological aspects, as well as flexible educational institutions that included homes, mosques, education among women, and scientific trips led by blind men, with some female scholars undertaking educational journeys. The results revealed that the goals and objectives of women's education in ancient and medieval Western civilizations were limited to specific aspects, whether religious within monasteries and church services, or domestic and social, to prepare women for their family roles. Advanced education was only available to women of the aristocratic classes. The scope and content of education focused on social etiquette, domestic skills, reading, writing, and music for the aristocracy or nuns, with individual exceptions in philosophy and medicine.

المقدمة:

حظي الإنسان على مر تاريخ الحضارة الإنسانية برعاية واهتمام بالغين، مما منحها مكانة محورية كمركز للبناء والتنمية وصانع للتغيير، ومنذ القدم، سعت المجتمعات في مختلف الحضارات إلى تنمية القدرات الفكرية والمعرفية للإنسان، وتوفير مختلف أشكال التعليم والتدريب، مدركةً أن الاستثمار في الإنسان هو أساس التقدم والرقي، وأن الأمم لا تُقاس بثرواتها المادية بقدر ما تُقاس بما تمتلكه من عقول مثقفة وطاقات بشرية واعية.

اعتنَى الإنسانُ ببناء الحضارات منذ قديم الزمان؛ بدايةً من العصور الأولى مرورًا بالحضارة اليونانية والحضارة الرومانية والحضارة الفرعونية، والاسلامية وغيرها من الحضارات، مع ذلك لم تكن الحضارات الغربية متكاملة من جميع الجوانب؛ فهي تقدم جانبًا على آخر بحسب أهميتها وأولياتها لتلك الأمم (النملة، ٢٠٢٤).

ولكل حضارةٍ مرتكزات ومبادئ عامة تقوم عليها، تستمدها إما من عقيدة دينية أو من فلسفة وضعية، ومع تعدد العقائد والرؤى، فإن الخصائص المميزة لأي حضارة تُستمد من أكثر هذه العقائد رسوخًا وتأثيرًا في النفوس والعقول، ومن أشدها حضورًا في الحياة العامة. ومن ثَمّ تصطبغ الحضارة بصبغة تلك العقيدة وتنسب إليها نسبةً صحيحة، لكونها تمثل الأساس الذي تستند إليه في بناء قيمها ومؤسساتها واتجاهاتها. ومن هذا المنطلق، نُسبت الحضارة الإسلامية إلى الإسلام بما يحمله من مبادئ شاملة للروح والجسد، كما نُسبت الحضارة الغربية إلى الفلسفات الوضعية التي شكلت إطارها الفكري والقيمي (التويجري، ٢٠١٥).

ومن هذا المنطلق، تُعد دراسة الحضارات مدخلًا أساسياً لفهم حركة التربية والتعليم عبر العصور؛ إذ تمكّن الباحثين من الوقوف على خبرات الأمم وتجارب الحضارات المختلفة واستيعابها، بما يُعمّق إدراكهم للواقع ويكشف تطور التعليم والعوامل المؤثرة فيه. كما تُمثّل هذه الدراسة مصدرًا ثريًا يزوّد الباحثين بالوثائق والمعطيات اللازمة لتفسير النظريات التربوية وفهمها في سياق تطورها التاريخي (الحصف والشعيبي، ٢٠٢١).

ترتكز الحضارة الإنسانية على تعليم أفرادها على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، بما يتيح لهم اكتساب المعارف والمهارات الحياتية والمهنية. ومن هنا برز الاهتمام بتعليم الكبار منذ العصور القديمة، إدراكًا لقيمة العنصر البشري بوصفه أثمن مورد، وأداة أساسية لتحقيق التقدم الحضاري في كل مجتمع، قديمًا وحديثًا (العبد الله، ٢٠٢٠).

يُعَدّ التعليم أحد أبرز الميادين في تاريخ الحضارات ونتاجاتها في تنمية الإنسان، إذ يمثل ركيزة أساسية للمجتمع البشري، وكان له دور بارز في نمو الحضارات وتقدمها عبر التاريخ منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا .(Biswas, 2023) .

وتشكل قضية تعليم المرأة في الحضارات محوراً مهماً تشغل بال الكثير من المهتمين في الأدب السابق، لما لها من دور محوري في بناء الأسرة والمجتمع، وحيث شهد تعليم المرأة عبر العصور تفاوت بين التمكين والتقييد، لذا جاءت فكرة هذه الدراسة لتوضيح معالم تعليم المرأة في كلٍّ من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، واستجلاء الأصول التربوية المرتبطة به، وذلك في إطار دراسة تُسهم في إثراء مجال أصول تعليم الكبار، وتؤكد على دور تعليم الكبار في تمكين المرأة في مختلف الحضارات القديمة.

مشكلة الدراسة:

شهد تعليم المرأة تباينًا ملحوظًا عبر الحضارات والديانات المختلفة؛ غير ان اعتقاد البعض أن بعض الحضارات منحت المرأة حقها في التعليم، بينما حُرمت حضارات أخرى من هذا الحق أو فُرضت عليها قيود تحد من فرصها التعليمية، ومن هنا تتبلور إشكالية هذه الدراسة في بحث واقع تعليم المرأة في الحضارات القديمة، وبخاصة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية خلال العصور القديمة والوسطى، بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وعلى الرغم من وجود اهتمام نسبي بتعليم الكبار في الحضارتين الإسلامية والغربية كما اكدت عليها العديد من الدراسات (إبراهيم، ٢٠٠٧؛ الحصف والشعيبي، ٢٠٢١؛ التميمي والشعيبي، ٢٠٢٠؛ العبد الله،٢٠٢٠)، إلا أن الدراسات السابقة ما زالت تُظهر نقصًا في المعالجات المقارنة المتكاملة لتعليم المرأة من منظور تعليم الكبار بين هاتين الحضارتين. وقد أوصت بعض الدراسات (بابطين، ٢٠٢١؛ النملة، ٢٠٢٤) بضرورة توسيع نطاق البحث في تعليم المرأة عبر العصور، الأمر الذي تحاول هذه الدراسة معالجته.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الدراسات السابقة حول تعليم المرأة عبر العصور ما تزال غير كافية، ولم تُقدّم صورة واضحة وشاملة عن هذا الموضوع. وبالتالي، تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في تقصّي واقع تعليم المرأة في كل من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما ملامح تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية؟

٢. ما ملامح تعليم المرأة في الحضارة الغربية (القديمة والوسطى) في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية؟

٣. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية (القديمة والوسطى) في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١. التعرف على ملامح تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته العلمية، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية.

٢. التعرف على ملامح تعليم المرأة في الحضارة الغربية (القديمة والوسطى) في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته العلمية، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية.

٣. الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية (القديمة والوسطى) في ضوء الأهداف، والنظم، والمراحل، والأنماط، والمجالات العلمية، والضوابط، والمؤسسات التعليمية.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية:

وتتجلى أهمية الدراسة من الناحية النظرية والعملية في النقاط الآتية:

١. إثراء الجانب المعرفي المتعلق بتاريخ التربية بوجه عام، وتاريخ تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية الغربية (القديمة والوسطى) بوجه خاص، بما يتيح فهماً أوسع لمسارات التعليم النسوي في هاتين الحضارتين.

٢. أهمية موضوع تعليم المرأة يرتبط بشكل وثيق بتقدم المجتمع وازدهاره، إذ يزودها بالمعرفة والمهارات اللازمة للمساهمة في التنمية وتحمل مسؤولياتها في الحياة. كما يعزز دورها في تربية الأجيال القادمة. لذا فإن بحث تعليم المرأة يُعدّ أمرًا بالغ الأهمية في سياق التطور الاجتماعي، ويستحق تسليط الضوء عليه من خلال مقارنة بين حضارة الإسلام والحضارة الغربية.

٣. تكمن أهمية هذه الدراسة في المساهمة في سد الفجوة البحثية والنقص الواضح الدراسات المتعلقة بمقارنة تعليم المرأة في الحضارتين من منظور تربوي أصيل في تعليم الكبار.

٤. تقدم هذه الدراسة صورة متكاملة عن طبيعة التعليم الموجه للمرأة في الحضارة الإسلامية في مقابل الحضارة الغربية، مبرزةً الخصائص المشتركة والفوارق بينهما، وهو ما يمنح رؤية أوضح لأبعاد الحضارتين.

٥. تأمل الباحثة أن تكون هذه الدراسة مرجعاً نظرياً يعول عليها الباحثون والمختصين في تدريس تعليم الكبار بخاصة المرأة.

الأهمية التطبيقية:

١. قد تفيد نتائج الدراسة القائمين على مراكز تعليم الكبار في الاستفادة من الخبرات التعليمية في الحضارتين الإسلامية والغربية بما يسهم في تطوير سياسات تعليم المرأة في الحاضر.

٢. قد تزود صناع القرار والمعنيين في ميدان تعليم الكبار برؤى عملية حول الممارسات الناجحة في تعليم المرأة في الحضارات السابقة التي يمكن توظيفها في مؤسسات تعليم الكبار.

٣. قد تفيد الدراسة في إبراز دور مؤسسات تعليم الكبار عبر العصور والحضارات في تعليم المرأة قد يؤدي إلى تطوير مؤسسات تعليم الكبار.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تناول تعليم المرأة في كلٍّ من الحضارتين الإسلامية الغربية.

- الحدود المكانية: تم حصر الدراسة في الحضارة الإسلامية منذ عصر النبوة وحتى عصر الدول الأموية والعباسية، وفي الحضارة الغربية القديمة والوسطى.

- الحدود الزمانية: تناولت الدراسة ملامح تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية منذ عصر النبوة وحتى عصر الدول الأموية والعباسية، وفي الحضارة الغربية القديمة والوسطى.

- الحدود البشرية والمكانية: شملت الدراسة تعليم المرأة بمختلف طبقاتها الاجتماعية، من الحرائر وبنات الملوك وغيرهن.

- الحدود الزمانية للتنفيذ: أُجريت الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م.

مصطلحات الدراسة:

- التعليم

يعرف التعليم لغة بأنه من علم، يعلم، تعليم، والعلم: معرفة الشيء، وإتقانه (ابن منظور، ١٩٩٣م، ص ٤١٧، ٤١٨، ج ١٢). فيما يعرف اصطلاحًا على أنه هو "فرع من التربية، وهو عملية منظمة مقصودة أو غير مقصودة يتم من خلالها إكساب المتعلم الأسس البدائية العامة للمعرفة" (عمر، ٢٠٠٨م، ١٥٤).

- تعليم المرأة:

تعرف تعليم المرأة إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه مختلف الجهود والعمليات التربوية المنظمة وغير المنظمة الأهداف، والنظم، والأنماط، والمؤسسات التعليمية المرتبطة به سواء في الحضارة الإسلامية أو الحضارة الغربية القديمة والوسطى، التي مكّنت المرأة من اكتساب العلوم والمعارف

والمهارات والقيم التي تساعدها على القيام بأدوارها الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية.

- الحضارة:

تُعرَّف الحضارة بأنها "منظومة متكاملة من العقائد والقيم والمبادئ التي تنعكس على مختلف أوجه النشاط البشري في ميادين الفكر والعلوم والآداب والفنون، دون تمييز بين فن وآخر، وما ينشأ عنها من ميول واتجاهات وأذواق تسهم في صياغة نمط السلوك الإنساني، وتشكيل أسلوب الحياة، وتوجيه منهج التفكير، بما يقدم نموذجًا يُحتذى ويُقتدى به ويُسعى إلى تحقيقه" (بن يكن,٢٠١٩؛ ص.٥٩).

- الحضارة الإسلامية:

تعرف الحضارة الإسلامية بأنها نتاجٌ لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام، سواء أكان ذلك إيماناً وتصديقاً واعتقاداً، أم انتماءً وولاءً وانتساباً. وهي خلاصةٌ لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمةً في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمُثُل التي جاء بها الإسلام هدايةً للناس كافة" (التويجري, ٢٠١٥, ص.١٤).

يقصد بالحضارة الإسلامية في هذا البحث :جملة مظاهر الرقي العلمي والتعليمي المتعلقة بتعليم المرأة منذ بعثة النبي ﷺ وحتى عصر الخلفاء الراشدين، والتي تجسدت في إقرار حقها في التعليم، وتحديد أهدافه وضوابطه، وتنظيم نظمه ومجالاته العلمية، فضلًا عن المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية التي مكنت تمكين المرأة من التعلم والمشاركة في الحياة العلمية والمعرفية.

- الحضارة الغربية:

تعرف الحضارة الغربية بأنها التاريخ والمعتقدات والثقافات المشتركة للمجتمعات المتأثرة بأوروبا. وتعود جذورها إلى اليونان القديمة، وتشمل عصور النهضة والقرون الوسطى وعصر التنوير حتى الوقت الحاضر (Study. 2025).

يقصد بها جملة مظاهر الرقي العلمي والتعليمي المتعلقة بتعليم المرأة في الحضارة الغربية القديمة والوسطى، والتي تجسدت في أهداف تعليمها وضوابطه، وتنظيم نظمه ومجالاته العلمية، فضلًا عن المؤسسات التعليمية التي أسهمت في إتاحة فرص التعلم للمرأة وممارستها للنشاط العلمي والمعرفي.

الدراسات السابقة:

اهتم العديد من الباحثين بدراسة موضوع تعليم المرأة وتعليم الكبار في سياق الحضارتين الإسلامية والغربية الأوروبية من زوايا تاريخية وتربوية، ومن منظور الجودة والمناهج التعليمية، وفيما يلي عرض لأبرز هذه الدراسات السابقة مرتبة ترتيبًا تصاعديًا بحسب تاريخها الزمني:

- دراسة الطلحي (٢٠١٥) بعنوان "تعليم المرأة في المسجد النبوي"، وهدفت إلى الكشف عن واقع تعليم المرأة في المسجد النبوي قديمًا وحديثًا، وبيان أثره التربوي والعلمي. واعتمدت المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي. وتكونت الدراسة من فصلين رئيسين: تناول الأول تعليم المرأة قديمًا من خلال اهتمام النبي ﷺ بتعليمها وتثقيفها منذ البعثة، واستمرار عناية المسلمين بذلك عبر العصور، في حين تناول الفصل الثاني تعليم المرأة في العصر الحاضر في المسجد النبوي وأثره، مع التركيز على العهد السعودي. وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام اعتنى بالمرأة منذ بداياته الأولى، وأن نصوص الكتاب والسنة تمثل الأصل الذي يقوم عليه تعليمها، كما أكدت أن المسجد النبوي ظل عبر العصور منارة علمية أسهمت في تخريج العالمات والعلماء، وأوصت بضرورة مواصلة طلب العلم الشرعي والمحافظة على مكانة المسجد النبوي في قلوب المسلمين.

- دراسة العبد الله (٢٠٢٠) بعنوان "تعليم الكبار في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية: دراسة مقارنة"، وهدفت إلى التعرف على تعليم الكبار في الحضارتين من خلال تناول عدد من المحاور. اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن، حيث شملت محاورها: تاريخ تعليم الكبار في الحضارة الإسلامية ومراحله، ونشأة حركة تعليم الكبار وتطورها في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، والغاية من تعليم الكبار في الحضارتين، إضافة إلى رواد تعليم الكبار، والمؤسسات التعليمية المعنية به، وطرق تمويله، وكذلك تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية. وتوصلت الدراسة إلى أن تعليم الكبار في الحضارة الإسلامية سبق الحضارة الغربية بظهور الوحي على النبي محمد ﷺ، في حين لم يبدأ الاهتمام بتعليم الكبار في الغرب إلا بعد الثورة الصناعية والمطالبة بحقوق الإنسان والديمقراطية وعقد المؤتمرات.

- دراسة بابطين (٢٠٢١) بعنوان "جودة تعليم النساء في عصر النبوة"، وهدفت إلى فهم حقيقة جودة التعليم في الإسلام والكشف عن مظاهر وضوابط وآثار جودة تعليم النساء في عصر النبوة. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي لمناسبته لطبيعة الموضوع. وتوصلت النتائج إلى أن تعليم النساء في عصر النبوة حقق الجودة التعليمية بصورة متكاملة شملت جودة المعلم والمتعلم وطرق التعليم والوسائل التعليمية، كما ارتبطت هذه الجودة بضوابط إسلامية تسهم في تحقيق العبودية لله تعالى، وتنمية المرأة المسلمة، وتمكينها من القيام بدورها الحضاري، وحماية المجتمعات بنشر الأخلاق الفاضلة. وأوصت الدراسة بضرورة إجراء بحوث ميدانية تستقرئ واقع الجودة التعليمية للنساء وفق الأسس الإسلامية، والعمل على معالجة مواطن الضعف في هذا المجال.

- دراسة العبد الكريم وابن سبل (٢٠٢٣) بعنوان "مناهج تعليم المرأة في الأندلس"، وهدفت إلى الكشف عن طبيعة مناهج تعليم المرأة الأندلسية عبر مرحلتين: مرحلة الكتّاب، وما بعد الكتّاب. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بالرجوع إلى المصادر الأصلية والثانوية، إضافة إلى المنهج الاستقرائي لتحليل الوقائع والحكم عليها. وقد خلصت النتائج إلى أن الفتاة في مرحلة الكتّاب تعلمت القرآن الكريم، والكتابة والخط، واللغة والنحو، والحساب، إلى جانب أشعار العرب ذات الطابع الأخلاقي والتربوي، وكتاب الواضح في النحو، ومختصر العين في اللغة للزُبيدي. أما بعد مرحلة الكتّاب، فقد توسع تعليم المرأة ليشمل العلوم الشرعية (القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، الفقه وأصوله)، وعلوم اللغة العربية (النحو، والأدب، واللغة، والعروض)، إضافة إلى علم الأخبار والسير، وعلم الطب، مما يعكس شمولية المناهج التعليمية للمرأة في الأندلس.

- دراسة النملة (٢٠٢٤) بعنوان "تمكين المرأة من التعليم في العصور الإسلامية الأولى"، وهدفت إلى الكشف عن واقع تمكين المرأة من التعليم في ثلاث مراحل تاريخية: عصر الرسول ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي، إضافة إلى المنهج الوصفي الوثائقي. وتوصلت النتائج إلى أن الرسالة المحمدية حثت على طلب العلم، فبرزت نساء عالمات في مختلف العلوم الشرعية والأدبية والطبية، وأن السلف الصالح سار على نهج النبوة في الاهتمام بتعليم المرأة وتمكينها في المجالات المناسبة لطبيعتها، بما جعلها شريكة في نهضة الأمة. كما أثبتت الشواهد التاريخية أن المرأة المسلمة حققت مكانة علمية رفيعة عبر مراحل التاريخ الإسلامي.

- دراسة العمر وصفر (٢٠٢٤) بعنوان "تعليم المرأة الأوروبية ودورها الثقافي في العصور الوسطى"، هدفت إلى الكشف عن واقع تعليم المرأة في أوروبا خلال العصور الوسطى وأثره في الحياة الثقافية. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي في تتبع الظروف الحضارية والاجتماعية التي أحاطت بالمرأة. وأظهرت النتائج أن أوروبا الغربية منذ القرن الخامس الميلادي شهدت حالة من الجمود والتأخر الحضاري بسبب الغزوات الجرمانية، مما أدى إلى انهيار النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وسيطرة الكنيسة على الحياة الفكرية والعلمية بشكل يقيد التقدم والمعرفة. وقد انعكس ذلك على واقع المرأة، إذ حُرمت من فرص التعليم وظل يُنظر إليها على أنها أقل شأنًا من الرجل فكريًا. ومع ذلك، برز تحول مع ازدهار النهضة الكارولنجية، حيث سعت نساء الطبقة الأرستقراطية إلى تحصيل العلم وأسهمن في مجالي التعليم والثقافة، الأمر الذي يشير إلى بداية تغيير في موقع المرأة الثقافي والتعليمي.

- التعقيب على الدراسات السابقة

أوجه الاتفاق: اتفقت الدراسة الحالية مع غالبية الدراسات السابقة في أن في التركيز على تعليم المرأة تاريخيًا في الحضارتين الإسلامية والغربية، والاعتماد على المصادر التاريخية والأدبية، واستخدام المنهج الوصفي والتحليلي، كما اهتمت جميع الدراسات السابقة بتوضيح دور المؤسسات التعليمية وأثرها على تعليم المرأة (الطلحي، ٢٠١٥؛ العبد الله، ٢٠٢٠؛ بابطين، ٢٠٢١؛ النملة، ٢٠٢٤؛ العمر وصفر، ٢٠٢٤).

أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة الحالية عن جميع الدراسات السابقة في مقارنتها بين الحضارتين في ضوء أهداف التعليم، وأنماطه، ومراحله، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته، مع التركيز على تعليم الكبار للمرأة، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة إلا جزئيًا أو في نطاق محدود، مثل دراسة العبد الكريم وابن سبل (٢٠٢٣) التي اقتصرت على مناهج تعليم المرأة في الأندلس، ودراسة الطلحي (٢٠١٥) التي ركزت على المسجد النبوي فقط.

منهج البحث:

اعتمدت ي هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي المقارن، وذلك لما يتيحه من استقراء الماضي وتحليله في ضوء الحاضر. وقد عرّفه العسّاف (٢٠١٦) بأنه" :إعادة الماضي بجمع الأدلة وتقويمها ثم تمحيصها، وأخيرًا تأليفها لتعرض الحقائق أولاً عرضًا صحيحًا في مدلولاتها وفي تأليفها حتى التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة "(ص. ٢٨٢).

وقد وظّفت المنهج التاريخي والمنهج الوصفي الوثائقي معًا، حيث أسهما في تتبّع مسيرة تعليم المرأة في كلٍّ من الحضارتين الإسلامية والغربية عبر مختلف العصور، والكشف عن أبعاده الفكرية والاجتماعية. كما مكّناها من دراسة ما ورد في المصادر التاريخية والتربوية من نصوص وروايات حول تعليم المرأة، وتحليلها في ضوء الإطار العام للبحث بما يحقق أهدافه ويُجيب عن تساؤلاته.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة على مصادر متنوعة تمثلت في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والوثائق العلمية المنشورة العربية والاجنبية، والكتب والدراسات التي لها صلة أو تدعم توضيح تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية، بوصفها تمثل المجتمع الأصلي الذي تستند إليه الدراسة في تحليل الظاهرة المدروسة. أما عينة الدراسة فقد اقتصرت على ما توفر من هذه المصادر والمراجع، والتي أمكن الحصول عليها من قواعد المعلومات وقواعد البيانات الإلكترونية والمكتبات المتاحة مثل دار المنظومة، والباحث العلمي، و ProQuestوغيرها، وتم اختيارها بما يخدم أهداف البحث وأسئلته.

نتائج البحث:

السؤال الأول: ما ملامح تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية؟

وللإجابة على هذا السؤال قامت الباحثة بالاستناد إلى الأدبيات التربوية والتاريخية ذات الصلة، وإلى النصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذلك من خلال تناول النقاط الآتية:

أولا: بدايات تعليم المرأة في الإسلام

أولى النبي صلى الله عليه وسلم عناية كبيرة بتعليم المرأة وتثقيفها في كل ما يصلح شأنها في دينها ودنياها منذ الأيام الأولى من البعثة، وازداد بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى طيبة الطيبة التي طابت بمهاجره صلى الله عليه وسلم إليها، فبدأ بدعوة أهل بيته وكانت خديجة أول المسلمات، ثم ازداد الاهتمام بعد الهجرة حيث أذن لهن بطلب العلم في المسجد النبوي، وأكد على حقهن في الحضور للمساجد مع التوجيه بالآداب التي تصون عفتهن كالنهي عن التطيب عند الخروج، والالتزام بحافات الطرقات، وترك باب خاص للنساء، وانتظارهن بعد الصلاة حتى ينصرفن. وهكذا رفع الإسلام مكانة المرأة بعد أن كانت مهمشة في الجاهلية، فأصبحت شريكة للرجل في طلب العلم، وكان للمسجد النبوي دور بارز في تخريج العالمات اللواتي تركن أثراً علمياً ممتداً عبر العصور (الطلحي،٢٠١٥).

تُظهر المصادر التاريخية أن تعليم المرأة في الإسلام ارتبط منذ البداية بالتوجيه القرآني والنبوي المباشر؛ فقد أمر الله نساء النبي ﷺ بتدارس ما يُتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة، كما أكّد النبي ﷺ شمول فريضة طلب العلم للرجال والنساء بقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (بن ماجه، كتاب السنة، باب فضل العلماء وحثّهم على طلب العلم، حديث رقم ٢٢٤)، وقد تجسّد ذلك عملياً في حضور النساء لمجالس الرسول ﷺ وتلقيهن العلم منه، بل خصص لهن يوماً للتعليم. وتشير الروايات إلى أن عدداً من الصحابيات كن يقرأن ويكتبن، مثل حفصة بنت عمر وأم كلثوم بنت عقبة، كما قامت الشفاء بنت عبد الله بتعليم حفصة الكتابة بإقرار من الرسول ﷺ. ويبرز دور أمهات المؤمنين، وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها، التي أصبحت مرجعاً في الفقه والحديث، ما يعكس أن المرأة في الإسلام شُرّفت بمسؤولية التعلم والتعليم منذ البدايات الأولى.

لم يتوقف حضور المرأة العلمي والتعليمي عند عصر النبوة، بل امتد إلى العصور الأموية والعباسية والأندلسية، حيث برزت نماذج لنساء عالمات في مختلف ميادين المعرفة. ففي العصر الأموي اشتهرت سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة بندواتهما الأدبية، كما عُرفت أسماء بنت يزيد الأنصارية بخطابتها وروايتها للحديث. وفي العصر العباسي تميزت شهدة الكاتبة في التدريس والخط، كما ظهرت فقيهات ومحدِّثات بارزات مثل زينب بنت الكمال. أما في الأندلس، فقد نبغت مولاة عبد الرحمن بن غلبون (ت ٤٥٠هـ) التي أتقنت النحو والعَروض ودرّست كبار العلماء. ويؤكد هذا الامتداد التاريخي أن المرأة المسلمة أسهمت بفاعلية في النهضة العلمية للحضارة الإسلامية، ليس في العلوم الشرعية فحسب، بل في ميادين الأدب واللغة والطب والفلك، بما يتناسب مع حاجات مجتمعها. (المزيني،٢٠١١)

ثانياً: تعليم المرأة عبر عصور الحضارة الإسلامية

شهد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم تمكينًا واضحًا للمرأة من التعليم، فقد كانت تحضر المسجد للصلاة وتتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم أمور دينها ودنياها، حيث خصص لهن وقتًا خاصًا للتعليم والإرشاد. وقد روى البخاري في كتاب العلم: "أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن" (البخاري، ١٤٢٣هـ). كما أثنت السيدة عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار بقولها: "نِعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين" (شلبي، ٢٠١٢). وتشير هذه الروايات إلى أن المرأة في ذلك العهد كانت شريكة في طلب العلم، حريصة على الفقه في الدين، ومستفهمة عن معاني الألفاظ، وهو ما يعكس الطبيعة التربوية لعصر النبوة ودوره في بناء شخصية المرأة المسلمة علميًا وروحيًا.

واستمرت المرأة المسلمة في العصور التالية لعصر النبي صلى الله عليه وسلم على صلة قوية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم عليه السلام وما يتصل بهما ويخدمهما، كما كانت على جانب كبير من الاهتمام بالعلم والدراية بما ينفعهما في دينها ويهيئهما لحياة كريمة هانئة، وتزخر كتب التاريخ والتراجم والطبقات بأسماء كثير من النساء اللواتي تعلمن الكتابة والقراءة، وروين الحديث وبرعن في الفقه والإفتاء، وكن منهن الأديبات والشاعران، بل وبرز من النساء من أتقن علوماً إنسانية أخرى كالرياضيات والفلك والطب والصيدلة، وغير ذلك من العلوم التي تناسب المرأة، وكن مثالاً في التعلم ونشر العلم بمختلف الوسائل المتاحة لهن(المزيني،٢٠١١).

وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم استمر هذا الاهتمام بتعليم المرأة، حيث كن يحضرن الصلوات في المسجد ويستمعن إلى الحديث والمواعظ، ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر سليمان بن أبي حثمة أن يؤم النساء في رحبة المسجد النبوي (السالوس، ٢٠٠٣). كما خصّ عمر النساء بقارئ للقرآن يصلي بهن في المدينة، فكنّ يأخذن عنه القراءة ويحفظن القرآن، وقد عُرفت حفصة بنت سيرين بإتقانها للقراءة منذ سن مبكرة حتى كان ابن سيرين يرجع إليها إذا أشكل عليه شيء من التلاوة (أبو جبلة،

١٩٩٨). ويُلاحظ من ذلك حرص الخلفاء الراشدين على استمرار النهج التعليمي للنساء، سواء في علوم الدين أو في شؤون الحياة اليومية التي تمس حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية، كما يظهر في موقف عمر بن الخطاب حين علّم امرأة طريقة إعداد الطعام بشكل أفضل (محمد، ٢٠١٤).

أما في عهد الدولة الأموية، فقد تميزت الحياة العلمية بصبغة دينية عربية عامة، فكما نشأ الرجال في العلوم الدينية واللغوية ظهرت طبقة من النساء الزاهدات العالمات اللاتي جمعن بين العلم والتقوى (الجبري، ١٩٩٣). وقد ساعد على ذلك قرب العهد بصاحب الرسالة وما في فطرة النساء من التدين، كما شجع الخلفاء الأمويون المرأة على التعلم وحضور مجالس العلم، بل كانوا يدعون النساء المشهورات بالبلاغة والفصاحة والشعر والأنساب إلى المشاركة في تلك المجالس، حيث كن يخطبن وينشدن الشعر ويتكلمن في الأنساب ويعلمن غيرهن من النساء (السبتي، ٢٠١٥).

ويتضح من ذلك أن العصر الأموي شهد توسعًا في تعليم المرأة وفتح المجال أمامها لتلقي العلوم الدينية واللغوية والبلاغية، إضافة إلى مشاركة فاعلة في الحياة الثقافية والعلمية للمجتمع الإسلامي.

كما أن تعليم المرأة في الأندلس مرّ بمرحلتين أساسيتين؛ ففي مرحلة الكُتّاب تعلّمت الفتيات القرآن الكريم، والكتابة، والخط، واللغة، والنحو، والحساب، إلى جانب أشعار العرب ذات القيم الأخلاقية، وبعض الكتب مثل الواضح في النحو ومختصر العين للأصمعي. أما في مرحلة ما بعد الكُتّاب فقد توسّع التعليم ليشمل العلوم الشرعية كالقرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، إضافة إلى علوم اللغة العربية (النحو، والصرف، واللغة، والأدب، والعروض)، وعلم الأخبار والسير، والطب، حيث درست المرأة مؤلفات مهمة في التفسير والحديث، والفقه واللغة والأدب. كما تلقّت بعض المعارف المهنية والفنون مثل الحياكة، والموسيقى، والغناء، والفروسية، والمبارزة، في حين لم يكن تعلّم الحساب والهندسة والفلك والفلسفة واسع الانتشار بين النساء (عبد الكريم وبن سنبل،٢٠٢٣).

ثالثاً: أهداف تعليم المرأة في الإسلام وحقها الشرعي:

ارتبط التعليم في الحضارة الإسلامية بأهداف دينية ودنيوية معًا؛ إذ كان يهدف إلى تمكين المسلم من معرفة واجباته الدينية وأداء رسالته في الدعوة إلى الله، إضافة إلى توظيف العلم في شؤون الحياة الدنيوية وعمارة الأرض. وقد عُدّ التعليم في الفكر الإسلامي أصلاً متأصلاً، تؤكد الشريعة على إلزاميته في كل زمان ومكان، وامتد ليشمل جميع فئات المجتمع وأعمارهم وجنسياتهم، مع إعلاء شأن العلم والعلماء (العبد الله،٢٠٢٠)..

سعت التربية الإسلامية إلى بناء شخصية المرأة المسلمة الملتزمة بالإسلام عقيدة وعبادة وسلوكًا؛ لكي تكون أماً صالحة تسهم في بناء صرح البيت المسلم، ورعايته والحفاظ عليه، وإشاعة الطمأنينة فيه. كذلك عني الإسلام بتربية المرأة لتكون عنصر بناء وعطاء في المجتمع الإسلامي الكبير، تعرف ما لها من حقوق فتنالها بوعي، وتعرف ما عليها من واجبات فتؤديها إلى أصحابها بوعي أيضًا؛ فتقوم بدور فعال في جميع ميادين الحياة العلمية والعملية؛ فتسهم في حقول الطب والفلك والتعليم والهندسة، والسياسة والاجتماع والاقتصاد، وتقوم بدورها في الدعوة الإسلامية في المجتمع (التميمي ومسمرين، ١٩٨٥).

حق المرأة في التعليم في الحضارة الإسلامية:

تضافرت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ في الحديث عن العلم، وبيان فضله، ومنزلة العلماء عند الله تعالى، و "لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله تعالى كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات "اقْرَأْ"، قال ﷻ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق/١-٥].

وأن المرأة باشتراكها مع الرجل في المعاني الإنسانية تشترك معه في قابلية التعلم وفي حقها في نيل ما ينفعها من ذلك، وأن الآيات الكثيرة والأحاديث النبوية الواردة في فضل العلم والعلماء تشمل المرأة لما سبق من عموم الشريعة للرجال والنساء، ولعدم دليل للخصوصية.

ولقد سبق الإسلام غيره في إعطاء المرأة الحق في تلقي العلم الذي كان متاحاً للرجال في ذلك الوقت، وشارك النبي ﷺ بين النساء والرجال في إتاحة فرص تعلم الدين، وبايع النبي ﷺ النساء كما بايع الرجال معلماً لهن قواعد الإسلام وأحكامه الأساسية، وكانت المرأة تشهد خطب النبي ﷺ كما كانت تحضر بعض المواعظ أحياناً، فنالت المرأة بذلك مزية التعلم بالاشتراك مع الرجل، بالإضافة لما اختصت به منفردة من الفرص.

وهناك نصوص تفردت بها النساء في القرآن الكريم، منها قوله ﷻ: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} (الأحزاب/٣٤)، فالآية الكريمة تأمر نساء النبي ﷺ أن يحفظن ولا يغفلن ما يُسمع من الرسول ﷺ من آيات الله تعالى والحكمة، ولا شك أن ذلك يحث على العمل به (بوفاغس،٢٠١٧).

يعتبر الدين الإسلامي أول الشرائع التي دعت لتعليم المرأة والترغيب فيه (١): إذ تعد المرأة الأساس المتين والقوي لبناء المجتمع، هي منبع الحنان الذي يرشف منه جميع الأبناء، مصدر المعرفة والعلم الذي يغترف منه الأجيال قيم الإيمان بالله عز وجل، المساندة للرجل في جميع

جوانب الحياة. فوجب الاهتمام بتربية وتعليم المرأة لأن الأمية معناها أن تحرمها من فهم حضارة الأمة وتقدم بلادها وجاهلة بحقوقها وواجباتها ولا يكون لها دور فاعل في التنشئة الأسرية وليس لها القدرة على العمل ولا تنتج شيئاً متكاملاً. فأعلن الإسلام منذ خمسة عشر قرناً حقوق المرأة كاملة لأول مرة في التاريخ. فتمتعت المرأة المسلمة بكل ما يعرف بحقوق الإنسان، قبل أن تعرف الدنيا منظمات حقوق الإنسان ومواثيقه.

وقد تعددت النصوص من السنة النبوية في وجوب تعليم المرأة، فقد خصص النبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً لتعليم النساء، فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب العلم: عن أبي سعيد الخدري قال: قالت النساء للنبي - صلى الله عليه وسلم -: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار. فقالت امرأة: واثنين؟ فقال واثنين (صحيح البخاري٢٠٠٢، حديث رقم ١٠١)

وبالرغم من عدم وجود آية في القرآن الكريم تضع تعليم الذكور على النساء بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكن يعارض بعض المثقفين المسلمين تعليم المرأة من خلال تقديم حجة نموذجية لمسألة العفة والتواضع، لكن القرآن الكريم يؤكد أن الحياء أمر به كل من المرأة والرجل (Islam, 2016, p. 6).

رابعاً: الاتجاهات الفكرية حول تعليم المرأة في الإسلام

انقسم المسلمون في رأيهم في تعليم المرأة إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول: رأى أنصار هذا الاتجاه أن تعليم المرأة ينبغي أن يقتصر على القرآن الكريم وما يتصل بالعلوم الدينية، مع منعها من تعلم الكتابة والشعر، خشية الفتنة أو الانشغال بما لا ينفع. وقد تبنى هذا الرأي بعض العلماء مثل القابسي الذي أجاز تعليمها القرآن والدين فقط، وكذلك الجاحظ الذي أوصى بعدم تعليم البنات الكتابة والشعر، وأبو الشتاء الأوسي الذي ألّف كتابًا خاصًا في منع النساء من تعلم الكتابة.

الاتجاه الثاني: اتجه فريق آخر من العلماء إلى تأييد تعليم المرأة، وعدّوه ضرورة شرعية واجتماعية، مستندين إلى أحاديث نبوية تحث على تعليمها وتأديبها. وقد اعتبر أنصار هذا الرأي أن العلم النافع يعزز صلاح المرأة ومكانتها، ويعود بالفائدة على المجتمع بأسره، وهو الاتجاه الذي ساد في الحضارة الإسلامية وأسهم في ظهور نماذج بارزة من العالمات والمحدثات والفقيهات (النملة، ٢٠٢٤).

وعليه، فإن مسألة تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية لم تكن أمرًا محل اتفاق مطلق، بل دار حولها جدل بين اتجاهٍ يضيّق مجال التعليم ويحصره في علوم الدين، واتجاهٍ آخر أوسع يرى حقها في التعلم النافع دون حصر. غير أن التيار الغالب لدى علماء الأمة مال إلى دعم تعليم المرأة وتمكينها من تحصيل العلم الذي يحفظ دينها ويخدم حياتها ومجتمعها، وهو ما أسهم في بروز نماذج مضيئة من العالمات والفقيهات في التاريخ الإسلامي.

رابعاً:" نظم تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية

أ- مراحل تعليم المرأة

مرَّ تعليم المرأة بمراحل متدرجة، لكل مرحلة أهدافها وخصائصها، يمكن إجمالها فيما يأتي (إنصاف وهمت، ٢٠٢٣):

المرحلة الأولى من تعليم الإناث:

تبدأ المرحلة الأولى من تعليم الإناث عادة من سن السادسة أو السابعة وتمتد لمدة ست سنوات، حيث تتعلم الطفلة خلالها أساسيات القراءة والكتابة وأصول العقيدة الإسلامية، مثل الشهادتين ومعناهما، بالإضافة إلى حفظ بعض سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما تدرس الطفلة بعض مبادئ الفقه الإسلامي التي تمكّنها من أداء الصلاة بشكل صحيح، ومعرفة الأحكام المتعلقة بالنساء، مثل أحكام الحيض. إلى جانب ذلك، تتدرب على بعض مهارات المنزل اليومية، وتتعرف على السيرة النبوية وقصص الصحابة، لا سيما قصص الصغار والشباب، بهدف ترسيخ معاني الإيمان والجهاد في نفوسها.

المرحلة الثانية من تعليم الإناث

تلتحق بالمرحلة الثانية من تعليم الإناث الفتيات اللواتي أنهين المرحلة الأولى وفق ضوابط ومعايير محددة، وتمتد هذه المرحلة لمدة ست سنوات، وتنقسم إلى ثلاثة فروع:

- الفرع الأول :التوسع في دراسة العلوم الشرعية (التفسير، الحديث، الفقه، السيرة النبوية) إلى جانب اللغة العربية.
- الفرع الثاني :التأهيل لمهنة التعليم للمرحلة الأولى، ويشمل دراسة العلوم الشرعية وأصول التربية والتدريس.
- الفرع الثالث :دراسة العلوم الدنيوية المختارة (مثل الطب) تمهيدًا للتخصص، مع قدر محدود من العلوم الشرعية.

١. المرحلة الثالثة من تعليم الإناث

- يلتحق بها عدد محدود ممن أنهين المرحلة الثانية وفق الحاجة.
- مدتها بين أربع وست سنوات، وتنقسم إلى فرعين:

- الفرع الأول :التوسع في العلوم الشرعية، لإعداد متخصصات قادرات على التعليم في المرحلة الثانية والدعوة والإرشاد في مجال النساء.
- الفرع الثاني :التوسع في العلوم الدنيوية التي يحتاجها المجتمع (كالطب، الجراحة، التوليد، التمريض)،

وإعداد معلمات لتدريس العلوم الدنيوية للمرحلة الثانية عند الحاجة.

ب. أنماط تعليم المرأة في عصر الإسلام:

أشار الحمد (٢٠٠٢) إلى وجود نمطين سائدين وفقًا للمستوى الاجتماعي؛ هما:

١. النمط الأول: تعليم بنات الخاصة: وهن بنات الخلفاء والأمراء وسراة القوم، وكان ذلك على أيدي مؤدبين يحضرهم والد الفتاة إلى قصره أو بيته، كما كانت تتاح لهن فرص حضور الندوات والمجالس العلمية والأدبية التي كانت تعقد في القصور.

٢. النمط الثاني: تعليم بنات العامة: ويختص بعامة المسلمين، ويكون تعليمهن في الكتاتيب، إلا أن أعدادهن كانت قليلة حرصًا من الآباء على أخلاق البنات؛ فقد كان يسمح لبعضهن إما بالدراسة في الكتاتيب وهنّ صغيرات، أو بالانضمام إلى حلقات الدروس في المساجد، أو بتلقي العلم من أحد العلماء.

إذن فقد اشتهر نمطان من أنماط التعليم الخاصة بتعليم المرأة تعليم بنات الخلفاء والأمراء وعامة القوم ويكون هذا التعليم في القصور والبيوت، أما النمط الآخر فيتم لبقية النساء في المجتمع ويكون في المساجد أو الكتاتيب.

ب-المجالات العلمية لتعليم المرأة ومارستها

أولاً: العلوم الدينية

كانت المرأة مكلفة بالإيمان بالله تعالى وطاعته، ولا يتحقق ذلك إلا بالعلم، إذ به تدرك أحكام دينها وتؤدي وظائفها في الحياة. وقد حرص النبي محمد ﷺ على تعليم النساء، فخصّص لهن يوماً يجتمعن فيه لتلقي العلم والموعظة، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن» (صحيح البخاري، كتاب العلم، بدون تاريخ، حديث ١٠١). وفي رواية أخرى: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا يوماً من نفسك نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله...» (صحيح البخاري، كتاب العلم، بدون تاريخ، حديث ٩٨).

وقد برزت الصحابيات في الفقه والفرائض وقراءة القرآن ونقل الأحاديث، مثل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأمهات المؤمنين، وعدد من الصحابيات الأخريات.

ثانياً: علوم اللغة العربية

كان للمرأة دور في الحياة الثقافية، حيث اهتمت بالقراءة والكتابة والأدب. وقد اشتهرت الخنساء بشعرها، وكان النبي ﷺ يستنشدها ويقول: «هيه يا خنساء» (ابن الأثير، ١٩٩٤). كما عُرفت بعض النساء بفصاحتهن في الدفاع عن الإسلام، مثل هند بنت أثاثة التي ردّت على مفاخرة هند بنت عتبة.

ثالثاً: العلوم الاقتصادية (التجارة والزراعة)

أباح الإسلام للمرأة العمل في مجالات التجارة والزراعة، وأعطاها حق البيع والشراء وعقد المعاملات المالية. وأشهر مثال على ذلك السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) التي كانت تاجرة ذات مال وشرف.

كما مارست بعض الصحابيات الزراعة، ومن ذلك ما ورد عن أم مبشر الأنصارية أن النبي ﷺ دخل عليها في نخل لها، فقال: «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ، أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟»، قالت: بل مسلم، فقال: «لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، ولا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسَانٌ، ولا دَابَّةٌ، ولا طَيْرٌ، إلَّا كانَ له صَدَقَةٌ» (مسلم، ١٩٩١، حديث رقم ١٥٥٢).

رابعاً: العلوم الطبية

مارست المرأة أدواراً مهمة في الطب والتمريض:

- رفيدة الأسلمية :نصبت خيمة في مسجد النبي ﷺ لمعالجة الجرحى في غزوة الخندق، وأمر النبي ﷺ بنقل سعد بن معاذ إليها بعد إصابته (ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى). وتعد بذلك أول ممرضة ميدانية في الإسلام.
- أم عطية الأنصارية :كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في الغزوات، فتداوي الجرحى وتقوم على شؤون الجيش، وقالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى» (صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، حديث ١٨١٢).
- برزت النساء كذلك في طب التوليد، وهو مجال أشار إليه ابن خلدون في مقدمته باعتباره صناعة قديمة مختصة بالنساء.
- كما شاركن في الطب الروحي (الرقية الشرعية)، فقد ورد أن النبي ﷺ أمر عائشة رضي الله عنها بالاسترقاء، وكانت ترقي المرضى بالدعاء والرقى المأثورة (صحيح البخاري، كتاب الطب، حديث ٥٧٣٦).

وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله» (صحيح البخاري، كتاب الطب، حديث ٥٦٧٨؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، حديث ٢٢٠٤)، وهو أصل في الطب النبوي شجع النساء والرجال على طلب العلم الطبي وممارسته (سند،٢٠٢٣).

ج-ضوابط تعليم المرأة في الإسلام:

وضعت الشريعة الإسلامية عبر الحضارة الإسلامية ضوابط لتعليم المرأة، تهدف إلى حفظ كرامتها وضمان سلامة العملية التعليمية وجودتها، مع مراعاة طبيعتها وفطرتها، وتمكينها من التعلم بما يفيد دينها ودنياها

ويعود بالنفع على أسرتها والمجتمع، ومن أبرز هذه الضوابط كما وردت (بابطين، ٢٠٢١؛ إنصاف وهمت، ٢٠٢٣) يمكن تصنيفها في النقاط الآتية:

أولاً: الضوابط الشرعية

١. الإخلاص في طلب العلم وتعليمه :يكون الهدف عبادة الله تعالى ونفع النفس والناس، ونيل الأجر والثواب، بعيدًا عن الرياء والسمعة.

٢. العلم النافع المشروع :يجب أن تتعلم المرأة ما هو نافع في دينها ودنياها، ويخدم مقاصد الشريعة، مع اجتناب العلوم المذمومة أو المحرمة.

٣. الالتزام بالأحكام الشرعية :مثل عدم الخلوة أو الاختلاط المحرم، واجتناب النظر أو المصافحة لغير المحارم، والابتعاد عن التبرج والتعطر بما يثير الفتنة.

ثانياً: الضوابط السلوكية والاجتماعية

١. الفصل بين الذكور والإناث :يكون في المراحل المبكرة على سبيل الاحتياط، ويصبح واجبًا في المراحل المتقدمة بعد البلوغ.

٢. الالتزام باللباس الشرعي :ارتداء الزي المحتشم الذي لا يظهر منه إلا ما أباحه الشرع، بعيدًا عن التبرج.

٣. الخروج بإذن الزوج أو الولي :حفاظًا على القوامة وتنظيم شؤون الأسرة، يشترط إذن الزوج إذا كانت المرأة متزوجة، أو إذن الولي إذا لم تكن كذلك.

٤. تولي المرأة تعليم النساء :الأفضل أن تكون المعلّمة امرأة صالحة علمًا وخلقًا، وإن تعذر ذلك جاز للرجل الكفء الأمين مع مراعاة عدم الخلوة.

ثالثاً: الضوابط المنهجية والتربوية

١. سلامة الوسائل التعليمية :يجب أن تكون الوسائل والأدوات مباحة شرعًا وألا تؤدي إلى ما حرمه الدين.

٢. شرعية المنهج التعليمي :يُشترط أن يستند التعليم إلى العقيدة الصحيحة، ويحقق التوازن بين الدين والدنيا، بما يتوافق مع مقاصد الشريعة

د- المؤسسات التعليمية للمرأة في الحضارة الإسلامية

رغم النشاط التعليمي الملحوظ للمرأة في الحضارة الإسلامية، إلا أن المصادر لا تشير إلى وجود مؤسسات تعليمية متخصصة للنساء على غرار المدارس النظامية التي أُنشئت للرجال، وإنما اقتصر تعليمهن في الغالب على أماكن غير نظامية، اتخذت صورًا متعددة تراوحت بين المنازل والمساجد وبعض الدور الخاصة، إلى جانب التعليم على النساء أو بعض الرجال من ذوي الصفات الخاصة كالضرير (المزيني، ٢٠٠١؛ عويس، ٢٠٠٩). ويمكن تصنيف أبرز أماكن تعليم المرأة على النحو الآتي:

١- منازل العلماء

يُعد المنزل المدرسة الأولى التي تلقت المرأة فيها تعليمها، إذ نشأت كثير من العالمات في بيوت العلماء، فتلقين العلم عن آبائهن أو محارمهن، أو استفدن مما كان يُعقد في هذه المنازل من مجالس علمية لطلاب العلم. وقد مثّل بيت النبي ﷺ النموذج الأوّل لذلك، حيث وجّه الله تعالى أمهات المؤمنين بقوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]. فغدت منازلهن مراكز إشعاع علمي خرّجت العديد من الصحابيات والتابعيات، وأصبحن مرجعًا للناس في الأحكام الشرعية، لا سيما ما يتعلق بالنساء. واستمر هذا النمط في العصور اللاحقة، حيث عُرف عن عدد من العلماء اهتمامهم بتعليم بناتهم وأسرهم، مثل القاضي عيسى بن مسكين (ت ٢٩٥هـ)، وأسَد بن الفرات، والإمام سحنون الذي علّم ابنته خديجة (عويس، ٢٠٠٩).

٢- المساجد

شكّلت المساجد ميدانًا مهمًا لتلقي العلم بالنسبة للنساء، إذ خُصصت لهن أماكن منفصلة تتيح لهن حضور الحلقات دون اختلاط بالرجال. وتشير كتب التراجم إلى نماذج متكررة لذلك، منها ما فعله المقرئ عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) الذي قرأ على امرأة تُدعى "ريحانة" خلف ستر حتى أجازته، وكذلك ما روي عن حليمة المزملاتية في العصر المملوكي التي سمعت العلم من وراء حجاب وأجازها عدد من العلماء (المزيني، ٢٠٠١). كما كانت المساجد في كثير من الأقطار الإسلامية مفتوحة أمام النساء لتلقي العلم، حيث خصصت لهن أماكن منفصلة عن الرجال منعًا للاختلاط. فالتعليم داخل البيوت عبر الآباء أو المحارم لم يكن متاحًا لجميع النساء، مما جعل حضور الحلقات في المساجد فرصة أساسية لهن. وما يذكره بعض الباحثين عن مشاركة النساء جنبًا إلى جنب مع الرجال في تلك المجالس غير صحيح؛ إذ يؤكد تاريخ العالمات المسلمات التزامهن بالحجاب وأحكام الشرع في جميع العصور الإسلامية (عويس، ٢٠٠٩). قد أكد الفقهاء كالقابسي ضرورة فصل كتاتيب البنات عن كتاتيب الصبيان صونًا لهن وحماية لخصوصيتهن.

٣- تعلم المرأة على يد امرأة مثلها

بمعنى أن العملية التعليمية في بعض صورها كانت تقوم بين النساء أنفسهن، تعليماً وتعلماً، وقد انتشر هذا النمط في أقطار متعددة من العالم الإسلامي، حيث كانت النساء يتولين تعليم مثيلاتهن في المساجد أو المنازل، فقد ذكر ابن عساكر أن فاطمة بنت سهل المشهورة بـ"ست العجم" كانت تعظ النساء في المساجد. وفي الأندلس اشتهرت الأديبة مريم بنت أبي يعقوب الفصولي بتعليم النساء الأدب، كما برزت في عصر الموحدين معلمات مثل أم العز البلنسية (ت ٦٣٨هـ) التي كانت تقرئ النساء القرآن، وأم العلاء الغرناطية (ت ٦٤٩هـ) التي علّمت النساء حتى خلّفنها ابنتاها (المزيني، ٢٠٠١؛ عويس، ٢٠٠٩).

١- التعلم على يد الرجل الضرير

تشير كتب التراجم إلى أن النساء قد يلجأن في بعض الحالات إلى التعلّم على أيدي العلماء من غير ذوي المحارم، بشرط توافر الضرورة وانتفاء مظنة الفتنة، كما في حالة العالم الضرير المعروف بالعفة والصون، باعتبار أن ذلك يحقق مصلحة التعليم ويمنع الفتنة، ومن أبرز النماذج ما رواه المؤرخون عن الخليفة المنصور الموحدي الذي أمر العالم الضرير علي بن محمد الفهمي القرطبي (ت ٦١٧هـ) بتعليم بناته. كما عُرف أن الأديبة نزهون الغرناطية (ت نحو ٥٥٠هـ) قرأت على أبي بكر المخزومي الأعمى (المزيني، ٢٠٠١؛ عويس، ٢٠٠٩).

٢- رحلات النساء في طلب العلم

لم يقتصر تعليم النساء على أماكن الإقامة فقط، بل ارتحلن في سبيل تحصيل العلم على عادة الرجال. فقد تنقلت بعض العالمات بين الأقاليم الإسلامية مع محارمهن لطلب العلم والأخذ عن كبار العلماء. ومن أبرز الأمثلة ما ذكره ابن عساكر عن فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري الأندلسي، التي ولدت في البحرين، ثم ارتحلت مع أبيها إلى أصبهان فتلقت العلم هناك، وانتقلت إلى بغداد فسمعت من كبار علمائها، ثم استقرّت في دمشق حيث أخذ عنها بعض طلاب الحديث (عويس، ٢٠٠٩).

وبذلك يمكن القول إن مؤسسات تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية كانت متنوعة المسارات، انطلق من المنازل والمساجد، وتطور ليشمل التعليم بين النساء، والتعليم على يد بعض الرجال الضالعين في العلم والصلاح، فضلًا عن الرحلات العلمية. وقد ساهمت هذه الأطر مجتمعة في بروز نخبة من العالمات اللواتي أثْرين الحياة العلمية الإسلامية وأسهمن في نقل المعرفة على مر العصور.

السؤال الثاني: ما ملامح تعليم المرأة في الحضارة الغربية (القديمة والوسطى) في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال مراجعة للأدبيات التربوية والتاريخية ذات الصلة في الحضارة الغربية في العصور القديمة والوسطى، وذلك من خلال تناول النقاط الآتية:

أولا: بدايات تعليم المرأة في الحضارة الغربية

مرّ تعليم المرأة في الحضارة الغربية بمراحل متباينة بين التقييد والانفتاح، ففي اليونان القديمة وُجدت نساء متعلمات من طبقات معينة، مثل الشاعرة سافو وبعض الفيلسوفات، بينما بقيت أغلب النساء خارج نطاق التعليم الرسمي. ومع العصور الوسطى اقتصر تعليم النساء على الأديرة والبيئات الدينية، قبل أن يشهد عصر النهضة نهضة ثقافية أعادت الاعتبار لدور المرأة في الحياة الفكرية، وفي العصور الحديثة بدأ التعليم النسائي يتخذ طابعًا مؤسسيًا منظمًا، وصولًا إلى السماح للنساء بالالتحاق بالجامعات والمشاركة الفاعلة في الحياة العلمية والفكرية(العمر وهنادي،٢٠٢٤).

ثالثا: الاتجاهات الفكرية حول تعليم المرأة في الحضارة الغربية

شهدت المرأة الغربية في العصور الوسطى ظروفًا صعبة، إذ افتقرت إلى فرص حقيقية للتعليم، ولم يكن تعليمها من أولويات الأسرة أو الدولة أو حتى الكنيسة، وكان الاعتقاد سائداً آنذاك بأن النساء أقل شأنًا فكريًا من الرجال، مما قلّص من فرصهن التعليمية بشكل كبير. ومع ذلك، ومع بزوغ عصر النهضة الكارولنجية، سعت نساء الطبقة الأرستقراطية لتحصيل العلم والمعرفة، وبرزت العديد منهن في مجالات التعليم والثقافة. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذه المرحلة من تاريخ المرأة الأوروبية (Laumonier, 2022)

وتباين تعليم المرأة في العصور القدمية والوسطى بحسب الطبقة الاجتماعية، حيث ركّز معظم تعليمهن على المهارات المنزلية أكثر من المواد الأكاديمية. حصلت النساء الثريات والراهبات على فرص أكبر للتعليم الرسمي، فتعلمن القراءة والكتابة باللاتينية واللغات العامية، بينما اكتفت الفتيات من الطبقات الدنيا بالتعلم المنزلي أو التعليم المحدود في الأديرة. ورغم الاعتقاد السائد بنقص القدرات الفكرية للنساء، فقد حصلت بعض الراهبات على منح دراسية متقدمة، ويُرجح أن مستوى معرفة القراءة والكتابة لدى الإناث كان أعلى مما يُعتقد، خصوصًا في المراكز التجارية (Laumonier, 2022).

ووفقًا للوكاس (Lucas,2006)، كانت بعض نساء النبلاء و/أو العائلات المالكة في العصور الوسطى متعلمات، وأتيحت لهن فرصة التعليم داخل أسوار القلاع أو الأديرة أو المدارس التابعة للرهبنة في أغلب الأحيان، كان هذا النوع من تعليم المرأة يُدرّسه معلمون خصوصيون أو رئيسات دير في المنازل أو الأديرة، وفي معظم الحالات كان المنهج الدراسي يعتمد بشكل أساسي على الكتابة والقراءة والرسائل الأساسية.

في العصور القديمة وطوال العصور الوسطى، لم تتحصل سوى بعض النساء الملكيات على التعليم، في ذلك الوقت من التاريخ، كان تعليم النساء محدودًا إلى حد كبير، رغم أن بعض النساء من النبلاء كن متعلمات. كانت الإناث من العائلات ذات النفوذ والثراء والسلطة أكثر حظًا في الحصول على التعليم مقارنة بغيرهن من الأقل حظًا. ومع ذلك، فقد كانت خبرات هؤلاء النساء المتعلمات محدودة نسبيًا مقارنة بالفرص المتاحة للذكور.

كانت الأديرة، والراهبات، والمعلمون الخصوصيون أحيانًا يعلمون الإناث الملكيات إلى جانب

الذكور، ولكن غالبًا ما اقتصر تعليم الإناث على دروس أساسية في القراءة والكتابة، وقد عارضت الكنيسة المبكرة التعليم المختلط بين الذكور والإناث، ومع نمو مدارس الكاتدرائيات وتحولها إلى جامعات كبيرة، قلّت فرص التعليم المتاحة للنساء إذ تم منعهن من الحضور

في ذلك الوقت من التاريخ، كانت المعايير الاجتماعية والثقافية تؤكد أن النساء غير متساويات فكريًا مع الرجال، وأن هوية المرأة كانت مرتبطة بالزواج والأمومة وخضوعها للرجال. ومع مرور الوقت، توسعت فرص التعليم للنساء في الولايات المتحدة مع ظهور المدارس النموذجية وكليات إعداد المعلمين التي تطورت من مدارس دينية صغيرة خلال القرن التاسع عشر.

في الولايات المتحدة، كانت المدارس النموذجية وكليات إعداد المعلمين أولى أشكال التعليم الرسمي العالي المتاحة للنساء، وأصبحت هذه المدارس بوابة للفرص المهنية المستقبلية. كما ساعدت المدارس النموذجية النساء على الاعتماد على أنفسهن، ورفعت من وضعهن الاجتماعي والاقتصادي، من ربات بيوت بلا دخل يعتمدن على الرجال أو الزواج أو الأديرة، إلى حالة أقل اعتمادًا على الآخرين(Portugal, 2014).

ثالثاً: أهداف تعليم المرأة في الحضارة الغربية:

انطلاقًا من مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، يمكن ملاحظة أنّ أهداف تعليم المرأة في الحضارة الغربية القدمية والوسطى جاءت متعددة في مختلف الجوانب الدينية والمنزلية والاجتماعية والفكرية والسياسية والمهنية والعلمية، وفيما يلي أبرز تلك الأهداف:

١. **تعزيز التعليم الديني والأخلاقي:** ارتبط تعليم النساء، خصوصًا في الأديرة، بالتعليم الديني والصلوات والطقوس الكنسية، مما عزز الالتزام بالقيم الدينية والواجبات الأخلاقية.(Hall, 2021; Kersey, 1980)

٢. **إكساب المهارات المنزلية والاجتماعية:** وهدف تعليم المرأة في العصور القديمة والوسطى إعدادهن لأدوارهن المنزلية والأسرية، مثل الطهي والخياطة ورعاية الأطفال، إضافةً إلى آداب السلوك والتعامل الاجتماعي **المهذب** (Głusiuk, 2016; Hall, 2021).

٣. **تنمية القدرات الفكرية والثقافية:** تمكنت بعض النساء، لا سيما من الطبقات الأرستقراطية، من تعلم القراءة والكتابة باللاتينية واللغات المحلية، إلى جانب الأدب والفنون الحرة والموسيقى، بهدف الارتقاء بمكانتهن الفكرية والاجتماعية (Lucas, 2006; Hall, 2021).

٤. **التأهيل للأدوار الاجتماعية والسياسية:** هدفت بعض أشكال التعليم، خصوصًا في القصور وبين نساء النبلاء، على إعداد الفتيات للقيام بأدوار اجتماعية أو سياسية بارزة، من خلال تعليم فنون الحوار والآداب الراقية وإدارة شؤون المنزل والضيعات.(Hall, 2021; Głusiuk, 2016)

٥. **اكتساب المهارات المهنية والعملية:** كان الهدف من التعليم لدى الطبقات الوسطى والفقيرة هو تمكين النساء من مهارات عملية ومهن مثل النسج والخياطة والتجارة وإدارة المحلات، بما يضمن لهن سبل العيش وقدرًا من الاستقلالية (Hall, 2021).

رابعاً:" نظم تعليم المرأة في الحضارة الغربية

أ- أنماط تعليم المرأة في الحضارة الغربية:

اتضح من خلال مراجعة الأدب السابق أن تعليم المرأة في الحضارة الغربية خلال العصور القديمة والوسطى لم يكن نمطًا واحدًا موحّدًا، بل تنوّع باختلاف الطبقة الاجتماعية والبيئة المحيطة والهدف من التعليم، وقد تبلورت صورة عامة تشير إلى وجود نمطين رئيسين:

١. **النمط الأول: التعليم غير المؤسسي (الخاص/غير المرتبط بمؤسسات رسمية)**

- التعليم المنزلي :تعلمت العديد من الفتيات من أمهاتهن أو قريباتهن، مع التركيز على المهارات المنزلية على أيدي الأمهات، المربيات، أو معلمين خصوصيين، لتعلم القراءة الأولية، المبادئ الدينية، المهارات المنزلية، والفنون الطبية البسيطة.(Hall, 2021; Głusiuk, 2016)

- التعليم في القلاع والقصور :للفتيات من طبقة النبلاء، حيث أشرفت سيدات القصور أو رجال الدين على تعليمهن القراءة والكتابة، إدارة شؤون المنزل، السلوك الاجتماعي، الفنون، والموسيقى.(Hall, 2021)

- التدريب المهني والحرفي :خاص بالطبقات الوسطى والفقيرة، وتركز على مهارات عملية مثل النسج، الخياطة، التجارة، والخدمة في البيوت أو الأديرة.(Hall, 2021)

٢. **النمط الثاني: التعليم المؤسسي (المرتبط بمؤسسات تعليمية أو دينية رسمية)**

- الأديرة ودور الراهبات :حيث تلقت الفتيات تعليمًا دينيًا وفكريًا متقدمًا شمل القراءة والكتابة باللاتينية، الفنون الحرة، الأدب، الموسيقى، والقانون (Hall, 2021; Kersey, 1980).

- المدارس الأولية والكاتدرائية :تعليم ابتدائي للقراءة والكتابة والدين، وأحيانًا الحرف البسيطة، مع ظهور "مدارس النساء (dame schools)" في المدن (Hall, 2021).

- المدارس الملكية :مثل مدرسة البلاط في عهد شارلمان، التي أتاحت للبنات الأرستقراطيات دراسة الكتب المقدسة والفنون الحرة إلى جانب الذكور.(Hall, 2021) .

- المدارس العلمانية: في أواخر العصور الوسطى، أصبح بإمكان الفتيات في المدن الالتحاق بالمدارس العلمانية، رغم أن ذلك كان أقل شيوعًا مقارنة بالأولاد (Hall, 2021).

- الجامعات :رغم أنها خُصصت للرجال، سمحت بعض الجامعات مثل ساليرنو وبولونيا وسلامنكا ومونبلييه بانضمام النساء إلى دراسة الطب والقانون والتدريس فيها (Kersey, 1980).

ب- المجالات العلمية لتعليم المرأة ومارستها

يمكن تمييز نموذجين من التعليم النسوي في العصور الوسطى استنادًا إلى (Głusiuk, 2016):

- النموذج الأول :يركز على تعليم قواعد الآداب الاجتماعية (الإتيكيت)، حيث كان من المتوقع أن تتقن النساء، خصوصًا الراغبات في لعب دور بارز في المجتمع، فنون السلوك الراقي والتواصل الاجتماعي المهذب. وإلى جانب ذلك، كانت بعضهن يتعلمن القراءة، ورواية القصص، والصيد، ولعب الشطرنج أو ألعاب الطاولة الأخرى.
- النموذج الثاني :اهتم بتعليم المرأة واجباتها تجاه الزوج والأسرة، بما في ذلك شؤون المنزل، والواجبات الدينية، وسلوك الزوجة المثالية (**Głusiuk, 2016**)

وبالنسبة لمحتوى تعليم المرأة، فقد تعلمت الفتيات في العصور الوسطى مجموعة من المعارف والمهارات حسب الطبقة الاجتماعية والوسيلة التعليمية المتاحة لهن. فقد اكتسبت الفتيات في المنزل أساسيات الحياة اليومية من أمهاتهن أو قريباتهن، مثل الطهي والخياطة ورعاية الأسرة، بينما حظيت الفتيات الأرستقراطيات والراهبات بفرص أوسع في الأديرة، حيث تعلمن القراءة والكتابة باللاتينية، وحفظ الصلوات والنصوص الدينية، والموسيقى والحساب، وبعضهن مارسن الكتابة والتأليف باللاتينية. كما وفرت العائلات الثرية تعليمًا خصوصيًا لبناتها شمل القراءة والكتابة واللغات والموسيقى، بينما بدأت بعض الفتيات في المدن الالتحاق بالمدارس العلمانية في أواخر العصور الوسطى، رغم قلة انتشاره مقارنة بالأولاد. إضافة إلى ذلك، اكتسبت الفتيات مهارات اجتماعية وفنية مثل التهذيب، الموسيقى، الفروسية، الصيد، التطريز والحرف اليدوية، وبعضهن تعلمن الطب البدائي أو الحرف العملية كإدارة المحلات والتوثيق، وفقًا لاحتياجات الطبقة الاجتماعية ووسائل التعلم المتاحة (Lucas, 2006; Hall, 2021; Adamson, 2010; Orme, 2006).

وفي المجتمع اليوناني القديم برزت تجارب متباينة في تعليم النساء بين المدن-الدول. ففي إسبرطة، حصلت النساء على فرص أوسع للتعليم والتدريب البدني، وتمتعن بحقوق في الملكية والإرث، بينما كان تعليم النساء في أثينا محدودًا وغير منظم، واقتصر غالبًا على بنات الأسر الأرستقراطية أو الأجنبيات المقيمات (الميتِكس) وخاصة فئة "الهتايراي" اللواتي تميزن بالثقافة والذكاء. وقد برزت أسماء لنساء فلاسفة مثل أكسيوثيا الفيلسية ولاستينيا المانتينية كطالبات في أكاديمية أفلاطون، مما يعكس انفتاحًا فلسفيًا نادرًا قائمًا على فكرة مساواة الروح بين الجنسين. كما ارتبط تعليم النساء بالموسيقى والرقص، مع شواهد أثرية تؤكد تلقي بعض الفتيات تعليمًا في القراءة والكتابة. وبرزت أسبازيا من ميليتوس كشخصية فكرية بارزة في أثينا بفضل تأثيرها السياسي والفلسفي وصلاتها بسقراط وبريكليس. إلى جانب ذلك، كان للقابلات والطبيبات مكانة خاصة، إذ نقلن معارف التوليد والطب عبر الخبرة والتجربة العملية داخل دوائر النساء، مما جعل مهنة التوليد والطب النسائي من أبرز مجالات التعليم المهني للنساء. وهكذا يعكس تعليم المرأة في الحضارة اليونانية القديمة واقعًا محدودًا ومشروطًا اجتماعيًا، لكنه أتاح لبعض النساء البروز في مجالات الفلسفة، الأدب، والطب (Stevanović, 2023)

ج- مؤسسات تعليم المرأة في الحضارة الغربية

كان التعليم في العصور الوسطى للفتيات والنساء متنوعًا ومترابطًا بشكل وثيق بالمكانة الاجتماعية والطبقة عند الولادة. غالبًا ما تتبادر صورة الأديرة إلى الذهن عند الحديث عن تعليم النساء باعتبارها أبرز المؤسسات التعليمية، إلا أن الصورة الحقيقية تشمل مدارس القلاع، المدارس الملكية، المدارس الكاتدرائية، المدارس الجامعية الكنسية، المدارس القروية، التدريب المهني، والتعليم المنزلي، فيما يتعلق بتعليم الفتيات من الأسر النبيلة، كانت هناك ثلاث طرق للتعلم اعتُبرت مناسبة لمكانتهن الاجتماعية :ولقد تعلمت الفتيات في عدة أماكن حسب الطبقة الاجتماعية والهدف من التعليم: وفيما يلي عرض أهم مؤسسات:

١. التعليم المنزلي:

وربما الأكثر شيوعًا، فكان بقاء الفتيات في المنزل وتعلمهن على يد الأم، وأحيانًا من المعلّم الخاص بالأشقاء الذي كان الأب يستأجره. وفي بعض الأحيان، إذا سمح الأب، كانت الفتيات يتلقين الدروس نفسها التي يتلقاها إخوتهم على يد المعلم. وهكذا، تعلّمت الفتيات من أمهاتهن ما يحتجن إليه، ثم قضين بضع ساعات مع إخوتهم في دراسة المواد التي كان يدرّسها المعلم (Głusiuk, 2016).

كما أن في الطبقات الدنيا، كان المنزل مسؤولًا عن تعليم البنات المبادئ الدينية، المهارات المنزلية، الفنون الطبية البسيطة، وأحيانًا القراءة والكتابة الابتدائية. غالبًا ما كان مستوى التعليم المحدود للأم ينتقل إلى الابنة، بينما كان الأقارب الذكور أو الكهنة يعلّمون الفتيات الواعدات فكريًا، وكانت الفتاة تتعلم في بيتها أو بيت آخر من خلال الرعاية الأسرية أو الخدمة المنزلية أو برامج تعليمية داخل بيوت النبلاء والملوك. وقد قام بالتعليم الأهل، أو رجال الدين، أو متخصصون مثل الكتبة أو الموسيقيون، وكان التعليم في الغالب شفويًا مع قراءة النصوص بصوت عالٍ حتى تتمكن

الفتاة من قراءتها بنفسها لاحقًا، في المرحلة المبكرة (infantia)كانت الأم أو المربية تعلم الفتيات أساسيات القراءة والصلاة باللاتينية، مثل "Pater Noster" و "Creed"و"Ave" (Hall, 2021)

٢. التعليم في الأديرة ودور الراهبات:

كانت الأديرة بيئة فعالة لتعزيز التعليم الفكري للنساء، أسست شولاستيكا، أخت القديس بنديكت، الأديرة في القرن السادس لتعزيز العبادة المسيحية ونشر تأثير الكنيسة، والتحقت بعض النساء بالأديرة بعد تلقي التعليم الأساسي أو بدأن التعليم في سن مبكرة قبل الزواج، حيث كان التعلم جزءًا واضحًا من الحياة الديرية، وشملت المناهج القراءة والكتابة باللاتينية، التعليم الديني، التطريز، الغزل، النسيج، الرسم، الأخلاق، والموسيقى، إضافة إلى دراسة القانون، الأدب الكلاسيكي، اللغة اليونانية، والفنون الليبرالية السبع: النحو، الجدلية، البلاغة، الموسيقى، الحساب، الهندسة، والفلك.(Hall, 2021) .

وقد مثّلت الأديرة خيارًا شائعًا لدى العائلات الأرستقراطية لإرسال بناتهم للتعليم أو الرعاية، حيث استمر بعض الفتيات حتى مرحلة البلوغ .(pueritia) فبينما أُعدّت بعضهن لحياة دينية، حصل معظمهن على تعليم يشبه مدارس داخلية، مع خيار الانضمام إلى الرهبنة لاحقًا. أهم الأديرة للطبقات الأرستقراطية مثل Wilton و Shaftesburyو Nunnaminsterو Barking، كانت توفر أعلى مستويات التعليم(Hall, 2021) .

مع الغزوات والحروب المتكررة، تعلمت بعض الراهبات الطب والجراحة لتقديم الرعاية الطبية في غياب الأطباء والممرضين، كما أتيحت لهن فرص النسخ الأدبي والتطريز الذي تطلب معرفة بالتصميم، التاريخ، الأدب، اللاهوت، وتقنيات الخياطة. وقد أصبح أكثر الراهبات تعلمًا رئيسات للأديرة في سن مبكرة، وتمكنّ من المنافسة مع الرجال في الدراسات الكلاسيكية وإدارة ممتلكات كبيرة وكتابة رسائل علمية (الابتدائي1980 ,Kersey) .

٣. التعليم في القلاع:

توفر القلاع فرصًا تعليمية للفتيات بعد الأديرة. تعتني المربيات بالطفل حتى سن السابعة، ثم تتولى سيدة القلعة مسؤولية التعليم مباشرة أو عن طريق الشعراء ورجال الدين. تعلمت الفتيات القراءة والكتابة باللاتينية، إدارة شؤون المنزل، المهارات الطبية والجراحية لرعاية الرجال العائدين من الحروب، إضافة إلى مهارات عملية مثل الغزل والخياطة لصنع الملابس وقطع الكنائس. كما تلقين تعليمًا اجتماعيًا وثقافيًا يشمل البروتوكولات، فنون الحديث، التودد، العناية بالمظهر، الغناء، الرقص، الموسيقى، وآداب المائدة، بالإضافة إلى الألعاب الاجتماعية مثل الشطرنج، النرد، الفروسية، وصيد الصقور.

٤. المدارس الابتدائية غير الرسمية:

كانت الفتيات أحيانًا ينضممن إلى المدارس الصغيرة أو الفصول التي يدرّسها كهنة الرعية، خاصة في المدن، مع وجود بعض المدارس في الريف. هذه المدارس كانت بمثابة ما يُعرف لاحقًا بـ "مدارس النساء (dame schools)وركزت على القراءة والكتابة والدين (Hall, 2021).

٥. المدارس الملكية:

في القرن الثامن، أسس شارلمان مدرسة البلاط، حيث ركز المنهج على الكتب المقدسة والفنون الليبرالية السبع، وحضرت نساؤه وبناته الدروس مع الأقارب الذكور والمسؤولين الملكيين والإمبراطور نفسه. كانت فرص التعليم في المدارس الملكية غالبًا محدودة لأبناء وبنات النبلاء، مع تحول تدريجي من النحو اللاتيني إلى اللغة الفرنسية، وأصبح من الشائع إرسال البنات إلى هذه المدارس أو تعليمهن على يد مربيات ومعلمين خصوصيين متخصصين.

٦. المدارس الكاتدرائية والمدارس القروية:

استقبلت المدارس الكاتدرائية بعض الفتيات لتعلمن الحرف اليدوية إلى جانب التوجيه الديني، بينما كانت المدارس الابتدائية العامة تقبل الفتيات لتعليم الأبجدية والمهارات الأساسية، وكان التعليم غالبًا بالعامية وليس باللاتينية. في القرى، كانت هناك مدارس مختلطة لتعليم القراءة والكتابة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ما منح الفتيات في المناطق الريفية فرصًا محدودة للتعليم الابتدائي.(Kersey, 1980; Hall, 2021)

٧. التدريب المهني والعمل:

للفتيات من الطبقة المتوسطة والفقيرة، كان التعلم مرتبطًا غالبًا باكتساب مهارات عملية وحرفة لتحسين فرص الاعتماد على الذات، مثل النسج والخياطة وصناعة الأقمشة وصباغة الملابس والخبز والتجارة، وإدارة المحلات، والفنادق وغيرها. وقد كانت هذه المهارات تُكتسب في المنزل، أو أثناء العمل كخادمات في بيوت أخرى، أو أحيانًا في الأديرة.(Hall, 2021)

٨. الجامعات:

شهدت الجامعات نموًا في أواخر العصور الوسطى، وكانت التعليمات العليا مخصصة للرجال، إلا أن بعض الجامعات في إيطاليا ودول أخرى سمحت بانضمام النساء، مثل جامعة ساليرنو، جامعة بولونيا، جامعة سلامنكا، وجامعة مونبلييه. حصلت النساء على درجات علمية ودرّسن في مجالات الطب والقانون، رغم استمرار التحيزات ضد التعليم النسائي ونقص الدعم الفعّال (Kersey, 1980).

٩. التدريب المهني والعمل:

للفتيات من الطبقة المتوسطة والفقيرة، كان التعلم مرتبطًا غالبًا باكتساب مهارات عملية وحرفة لتحسين فرص الاعتماد على الذات، مثل النسج والخياطة وصناعة الأقمشة وصباغة الملابس والخبز والتجارة، وإدارة المحلات، والفنادق وغيرها. وقد كانت هذه المهارات تُكتسب في المنزل، أو أثناء العمل كخادمات في بيوت أخرى، أو أحيانًا في الأديرة.(Hall, 2021)

بشكل عام، لم يكن التعليم الذي تلقته الفتيات مختلفًا كثيرًا عن تعليم الفتيان من نفس الطبقة الاجتماعية، باستثناء بعض الجوانب مثل التدريب العسكري، والمناصب الدينية العليا، والتعليم الجامعي. فقد حظيت الفتيات بتعليم متقدم، حتى في بعض الفنون الحرة، وكان ذلك يعتمد على طبقتهن الاجتماعية وما هو مطلوب لحياتهن المستقبلية. ومن المهم أن نتذكر أن كثيرًا من الأدلة المتوفرة كتبها الرجال ورُويت من منظورهم؛ إذ ركزوا على جوانب تعليم النساء التي فضلوها وتجاهلوا غيرها. ومع ذلك، فقد شاركت المرأة النبيلة، سواء كانت متزوجة أو راهبة، في كثير من المعارف والمهارات التي امتلكها زوجها أو إخوتها.

كما أن نساء الطبقة الوسطى والعاملة تمكنّ أيضًا من تحقيق إنجازات تعليمية ومهنية. وخلال الفترة من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر، مرّ مفهوم ومحتوى التعليم بتحولات تدريجية؛ ففي بدايته كان تعليم الفتيات يتم غالبًا في البيوت أو الأديرة، لكن بنهاية القرن الخامس عشر برزت فكرة "الذهاب إلى المدرسة"، خاصة للأولاد الأرستقراطيين، ثم امتدت تدريجيًا إلى طبقات أخرى. وقد أصبحت مهنة المعلم والمعلمة مأجورة ومعترفًا بها، وبدأ اليوم الدراسي المنتظم في التبلور، كما زاد انتشار الكتب الدراسية، وبحلول القرن السادس عشر ظهرت مؤلفات تدعو إلى وضع مناهج رسمية، وازداد الاهتمام بتعليم النساء بشكل أعمق، ومع دخول الفتيات والفتيان الفصول الدراسية معًا، وترسخ مهنة التعليم، أصبح الطريق ممهّدًا للاقتراب من مفهوم التعليم الحديث للأطفال.(Hall, 2021) .

السؤال الثالث: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية (القديمة والوسطى) في ضوء أهدافه، ونظمه، ومراحله، وأنماطه، ومجالاته، وضوابطه، ومؤسساته التعليمية؟

تم الإجابة على هذا السؤال، تمت استخلاص أوجه التشابه والاختلاف في تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية (القديمة والوسطى) وكانت في النقاط الآتية:

١. أهداف وغايات تعليم المرأة: كانت غاية تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية دينية ودنيوية معًا؛ فارتبط التعليم بتمكينها من معرفة حقوقها وواجباتها الشرعية، وأداء رسالتها في الدعوة إلى الله، وبناء شخصيتها لتكون عنصرًا فاعلًا في الأسرة والمجتمع، إضافةً إلى مشاركتها في مجالات الحياة العلمية والعملية كالطب والتعليم والفلك والسياسة، مع إقرار حقها في التعلم مساوية للرجل منذ فجر الإسلام، فيما كانت غاية واهداف تعليم المرأة في الحضارة الغربية(القديمة والوسطى) محصورة في جوانب محدودة، إما دينية داخل الأديرة والصلوات الكنسية، أو منزلية واجتماعية لتأهيلها لأدوارها الأسرية، ولم يُتح التعليم الراقي إلا لنساء الطبقات الأرستقراطية، بينما ظلت غالبية النساء محرومات من التعليم النظامي حتى العصور الحديثة.

٢. الحق في التعليم: نظرت الحضارة الإسلامية إلى تعليم المرأة بأنه حقًا شرعيًا أصيلًا وواجبًا اجتماعيًا، فجعلته متاحًا ومفتوحاً بدرجات مختلفة لكافة نساء طبقات المجتمع، بينما ارتبط تعليم المرأة في الحضارة الغربية بالعوامل الطبقية والدينية، فاقتصر في الغالب على الأديرة وطبقة النبلاء، ولم يتسع نطاقه لعامة النساء إلا في مراحل متأخرة.

٣. ضوابط تعليم المرأة: في الحضارة الإسلامية وضعت ضوابط واضحة لتعليم المرأة شملت الجوانب الشرعية والسلوكية والمنهجية، لضمان صيانة كرامتها وتحقيق التوازن بين الدين والدنيا فيما لم ترد في الادبيات وجود ضوابط منظمة لتعليم المرأة في الحضارة الغربية القديمة والوسطى، بل خضع الأمر للأعراف والطبقات الاجتماعية دون إطار تشريعي أو تربوي محدد.

٤. أنماط ومراحل التعليم: تشابهت الحضارتان الإسلامية والغربية في أن تعليم المرأة مرّ بمراحل أو أنماط متدرجة، فيد مر تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية بمراحل متدرجة وهادفه شملت تعلم أساسيات القراءة والكتابة في المرحلة الأولى، ثم التوسع في العلوم الشرعية أو بعض العلوم الدنيوية في الثانية، وصولًا إلى إعداد المتخصصات في الثالثة، مع أنماط تنوعت بين تعليم بنات الخاصة في القصور، وتعليم العامة في الكتاتيب والمساجد، فيما تعددت أنماط تعليم المرأة في الحضارة الغربية القديمة والوسطى بين التعليم المنزلي والقصور والتدريب المهني للفئات الدنيا، والتعليم المؤسسي في الأديرة والمدارس الكاتدرائية والملكية، وصولًا إلى السماح المحدود للنساء بدخول بعض الجامعات كدراسة الطب والقانون.

٥. المجالات العلمية لتعليم المرأة: اتصفت مجالات تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية بأنها كانت واسعة، فقد شملت العلوم الدينية واللغة والأدب والاقتصاد والطب والتمريض والتوليد، فيما تركزت مجالات تعليم المرأة في الحضارة الغربية القديمة والوسطى على الآداب الاجتماعية والمهارات المنزلية والقراءة والكتابة والموسيقى للطبقات الأرستقراطية أو الراهبات، مع بروز استثناءات فردية في الفلسفة والطب، وكانت الفرص محدودة مقارنة بالرجال. وعليه يمكن القول إن فرص تعليم المرأة علميًا وعمليًا في الإسلام أكثر اتساعاً وتنوعاً وانفتاحاً من الحضارة الغربية، التي كانت محدودة ومقيدة بالطبقة والمؤسسات.

٦. مؤسسات تعليم المرأة: رغم اختلف ثقافة الحضارتين الإسلامية والغربية فقد تنوع مؤسسات تعليم المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية، واختلفت أهدافها وأسسها، حيث اقتصرت مؤسسات تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية على المنازل والمساجد والدور الخاصة، وشمل التعليم بين النساء أو على يد رجال ضريرين، مع قيام بعض العالمات برحلات طلب العلم، ما عكس مرونة وانفتاح النظام التعليمي وهو ما يتوافق مع تعليم الكبار، فيما كانت مؤسسات تعليم المرأة في الحضارة مرتبطة بالطبقة الاجتماعية، وتوزعت بين التعليم المنزلي، الأديرة، القلاع، المدارس الكاتدرائية والملكية، وصولًا إلى الجامعات للنخبة فقط. وبذلك اتسم التعليم الإسلامي بالبعد الشرعي والعملي، بينما كان التعليم الغربي مؤسسيًا وطبقيًا.

التوصيات والمقترحات:

١. العمل على تطوير نظم وسياسات تعليم الكبار لجميع النساء لتوفير فرص تعليمية متساوية لهم، خصوصًا الأميات في المناطق النائية أو المهمشة.

٢. قيام الجهات المعنية في تعليم الكبار في الاعتماد نماذج تعليمية متعددة تشمل التعليم المنزلي، التعلم عن بعد تعليم الأميات من النساء، استنادًا إلى تجارب الحضارة الإسلامية في مرونة التعليم.

٣. تشجيع الدراسات العلمية التي تقارن بين الحضارات المختلفة في تعليم المرأة للاستفادة منها في توظيف تجاربها في تطوير سياسات وبرامج التعليم للمرأة في العصر الحالي.

٤. إجراء دراسة لمقارنة تعليم المرأة في الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى كالحضارة الصينية والهندية.

أولا: قائمة المصادر:

القرآن الكريم

- سورة العلق، الآيات (١-٥)
- سورة الأحزاب، الآية (٣٤).

الأحاديث:

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (بدون تاريخ). سنن ابن ماجه. كتاب السنة، باب فضل العلماء وحثّهم على طلب العلم، المكتبة الشاملة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (بدون تاريخ). كتاب العلم من صحيح البخاري، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، بيروت: دار ابن كثير.

كتاب الطب، حديث (٥٦٧٨).

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري. (١٩٩١). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

كتاب المساقاة، حديث (١٥٥٢).

كتاب الجهاد والسير، حديث (١٨١٢).

كتاب السلام، حديث (٢٢٠٤).

ابن الأثير، عز الدين. (١٩٩٤). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانياً: قائمة المراجع العربية:

أعلى النموذج

إبراهيم، إبراهيم محمد. (٢٠٠٧). تعليم الكبار عبر العصور. مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، (٦)،٤٢ -٧٨.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٣). *لسان العرب* (ط.٣). بيروت: دار صابر.

أبو جبلة، عامر جاد الله. (١٩٩٨). تاريخ التربية والتعليم في صدر الاسلام / عامر جاد الله أبو جبلة. الأردن :دائرة المكتبة الوطنية.

إنصاف، عبدا لأحد، وهمت، عنايت الرحمن. (٢٠٢٣). حق المرأة المسلمة في التعلم والتعليم: مراحله وضوابطه. مجلة ريحان للنشر العلمي، (٣٨) ،١٧٦ - ١٩٧.

بابطين، هناء أبو بكر محمد. (٢٠٢١). جودة تعليم النساء في عصر النبوة .مجلة القلم، (٢٥)، ٤٦٨ - ٥٠٥.

باوزير، مريم بنت محمد بن أبو بكر. (٢٠١١). أهلية المرأة وأثرها في الحقوق والواجبات. مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٧(٢٤)، ٥٥٩ - ٦٩٤.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٣هـ) .الجامع الصحيح (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر). بيروت: دار طوق النجاة.

بن يكن، عبد المجيد. (٢٠١٩). الحضارة العربية الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الإنسانية .مجلة التراث، ٩(٢)، ٥٦ - ٧٢.

بوفاغس، سعيدة. (٢٠١٧). منهج الإسلام في تنشئة المرأة تربية وتعليما. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٦(٢)،٣٥٩-٣٨١.

التميمي، عز الدين؛ وسمرين، بدر اسماعيل. (١٩٨٥). نظرات في التربية الإسلامية. الشركة المتحدة للنشر والتوزيع.

التميمي، ندى بنت عبد الله بن سعود، والشعيبي، عبد الرحمن بن عبد العزيز. (٢٠٢٠). تعليم الكبار في الحضارة الغربية. مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، (٢٨)، ٣١٧ - ٣٣٦.

التويجري، عبد العزيز بن عثمان. (٢٠١٥). خصائص الحضارة الاسلامية وآفاق المستقبل. الإسلام اليوم، (ط٢). إيسيكوك: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة..

الجبري، عبد المتعال. (١٩٩٣). المرأة في التصور الإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة.

الحصف، منيرة بنت مسفر، والشعيبي، عبد الرحمن بن عبد العزيز. (٢٠٢١). أصول تعليم الكبار في الحضارة الغربية. مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، (٣٠)،٣٨٥-٤٠٢.
الحمد، أحمد. (٢٠٠٢). التربية الاسلامية. الرياض: دار اشبيليا
السالوس، مني علي. (٢٠٠٣). الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة. القاهرة: دار النشر للجامعات.
السبتي، انتصار. (٢٠١٥) التعليم في العصر الأموي ٤١-١٣٢ه. تموز للطباعة والنشر والتوزيع
سند، ياسمين سالم مطرود. (٢٠٢٣). حق المرأة في التعليم في ضوء الشريعة الإسلامية: عصر الرسالة أنموذجا. مجلة آداب البصرة، (١٠٣)، ١٧٣ - ١٨٨.
شلبي، أبو زيد. (٢٠١٢). تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة.
الطلحي، بركة بنت مضيف بن علي. (٢٠١٥). تعليم المرأة في المسجد النبوي. مجلة الحرمين الشريفين، (٢)، ٢٦٩ - ٣٢٤.
العبد الكريم، فوزية بنت، وابن سبل، منيرة. (٢٠٢٣). مناهج تعليم المرأة في الأندلس .مجلة كلية التربية بالمنصورة،١(١٢٣)،٨٩٨-٩٣٨.
العبد الله، منيرة محمد. (٢٠٢٠). دراسة مقارنة تعليم الكبار في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية. مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، (٢٧)،١٧١-٢٣٦.
العساف، صالح (١٤٣٣). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.
عمر. أحمد مختار عبد الحميد. (٢٠٠٨) معجم اللغة العربية المعاصرة. عال الكتب.
العمر، فاروق صالح، وهنادي عبد العظيم صفر. (٢٠٢٤). تعليم المرأة الأوروبية ودورها الثقافي في العصور الوسطى. مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ١٤(٣)،١١٢–١٣٦.
عويس، محمد. (٢٠٠٩). دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الاسلامية. مجلة الوعي الإسلامي، ٤٦(٥٣٠)، ٣٢ - ٣٣.
محمد - عبد القوي عبد الغني. (٢٠١٤). دراسات في تاريخ التربية الإسلامية في العصر النبوي والخلافة الراشدة. القاهرة: دار الفكر العربي.
المزيني، إبراهيم بن محمد بن الحمد. (٢٠٠١). دور المرأة المسلمة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية منذ صدر الاسلام وحتى نهاية العصر المملوكي. مجلة كلية الآداب، (٣١)، ٨١ - ١٢٥.
النملة، هيفاء حمود إبراهيم. (٢٠٢٤). تمكين المرأة من التعليم في العصور الإسلامية الأولى .مجلة كلية التربية، ٣٥(١٣٨)، ٣٤٣ - ٣٧٨.

ثالثاً: قائمة المراجع الأجنبية:

Adamson, J. W. (2013). A Short History of Education. (Reprint edition 2013). Cambridge: Cambridge University Press.
Biswas, S. (2023, June 1). Education through the ages: A journey of transformation and progress. LinkedIn. https://www.linkedin.com/pulse/education-through-ages-journey-transformation-progress-suraj-biswas
Głusiuk, A. (2016). Education of girls in the 14th century according to Francesco da Barberino. Saeculum Christianum, 23(1), 93–101.
Islam, M. S. (2016). Importance of Girls' Education as Right: A Legal Study from Islamic Approach. Bijing Law Review, 7, 1 – 11.
Kersey, S. N. (1980). Medieval education of girls and women. Educational Horizons, 58(4), 188-192.
Laumonier, L. (2022, May 23). Learning to Read and Write: Women's Education in the Middle Ages. Medievalists.net. Retrieved September 14, 2025, from https://www.medievalists.net/2022/05/womens-education-imiddle-ages/
Lucas, C. J. (2006). American higher education: A history (2nd ed.). New York: Palgrave Macmillan.
Orme, N. (2006). Medieval Schools: From Roman Britain to Renaissance England. New Haven, CT: Yale University Press.
Portugal, L. M. (2014). The Education of Women: An Historical to Present Day Analysis. Publicación Independiente.
Stevanović, L. (2023). Women's education, knowledge and competence in Ancient Greece. Filozofija i društvo, 34(1), 43-58.
Study.com. (2025). Western civilization: Definition, history & summary. Retrieved October 3, 2025, from https://study.com/learn/lesson/western-civilization-history-summary.html